جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد السابع والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون

جمادى الأَوَّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأَوَّل ٢٠٢١/١٢/٣٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد: السابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون جمادى الأوّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأوّل ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
الترميز في نماذج من شعر بشار بن بُرْد عمر محمد عبدالله و صالح محمد أرديني	25-1
حديث الطاعون ((إذا سمعتم الطاعون بأرض...)) قراءة بلاغية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية أسماء سعود إدهام الخطّاب	39 -26
الاحتراس في سياق أحاديث المعاملات في صحيح البخاري (ت 256هـ) إسراء غانم محمد عبدالله و عدنان عبدالسلام الأسعد	56 -40
نظام تسمية الشخصيات غير الرئيسة في رواية مدينة الله (﷿) كوثر محمد علي محمد صادق جبارة و عمّار أحمد عبد الباقي الصفار	99 -57
المصطلحات المزدوجة عند البغدادي(175هـ) إسراء عبد المحسن السنبسيّ و إبراهيم الحمداني	135-100
الخطاب الإلهي للمرأة آيات الأحكام والقصص القرآني أنموذجًا . دراسة لغوية تحليلية . نور رياض نزار و أحمد إبراهيم خضر اللهيبيّ	161 -136
بناءا (فعّل, وتفعّل) ودلالتهما في سورة المائدة علي محمود الشرابي و هلال علي محمود	192-162
الاستراتيجية مفهومًا أدبيًا عباس حسين السبعاوي وآن تحسين الجلبي	212 -193
الروابط اللغوية والأساليب البلاغية الحجاجية في أدب الأطفال عند طلال حسن رفل حازم العجيلي و أحمد عدنان حمدي	239 -213
فاعلية المكان المغلق: في شعر قيس بن الملوح واثق شاكر و نهى محمد عمر	270 -240
مصطلحات علم البيان في شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي(502هـ) أحمد سليمان الكوياني و أحمد يحيى الدليمي	301 -271
جملة صلة (اللّائي واللّاتي) في القرآن الكريم - دراسة في الأبنية والتراكيب- شيبان أديب رمضان الشيباني	343 -302
تناسخ الاستبداد في رواية فارابا دراسة سيميائية محمد عبد الواحد عبدالحميد	360 -343
فن التوقيعات في عصر صدر الإسلام – دراسة تحليلية – مهند يونس رشيد	386 -361
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
المذهب المالكي وأثره في تغيير عادات مجتمع السودان الغربي فائز فتح الله عبدالوهاب محمود و بشار أكرم جميل	424 -388
مشاركة حزب الاستقلال المغربي في ائتلاف الحكومة 1977-1981 كريم سالم حسين البدراني * و رابحة محمد خضير	442 -425
نواب بيروت والقضايا الاجتماعية 1943- 1958	466 -443

وسام أَلطاف عبدالحميد خضير و جاسم محمد خضير الجبوري	
السلطان عبد العزيز ووصاية أَحمد ابن موسى (باحماد) عليه عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد	467- 495
منصب إِمرة الأُمراء من الظهور إِلى الانهيار (324_334هـ/935_945م) قتيبة أَحمد عبدالله	596- 518
بحوث علم الاجتماع	
المواقع الإِلكترونيَّة للقنوات الفضائية ودورها في تنمية الصحة الإِنجابيَّة دراسة ميدانية في مدينة بغداد فراس عباس فاضل البياتي	519- 539
جدلية النمو السكاني وأَزمة السكن دراسة تحليليَّة في الديموغرافية الحضريَّة نادية صباح الكبابجي	540- 560
الهولوكوست بين الوعي بالتاريخ والحداثة الغربية عند زيجمونت باومان حسين ذنون العلاف	561- 598
بحوث المعلومات والمكتبات	
التخطيط الاستراتيجي لإِعادة تأهيل المكتبة المركزية لجامعة الموصل دراسة حالة زبيدة حازم سالم و سمية يونس الخفاف	599- 648
بحوث علم الفلسفة	
نظرية الخلق بين الجود والصدور عند أَبي البركات البغدادي أَحمد مهدي تيك* و عثمان قره دنيز	649- 674
بحوث الشريعة والتربية الاسلامية	
الإِمام ابن حجر الهيتمي في التفسير سورة هود أَنموذجًا صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسيّ	675- 713
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
اشتقاق شبكات الأودية المائية من نماذج الارتفاع الرقمي SRTM باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ((حوض نهر الخابور في الجانب العراقي أَنموذجًا)) صباح عمر سليمان البرواري و ليث حسن عمر	714- 738

CC BY

أَقوال الإِمام ابن حجر الهيتمي في التفسير سورة هود أَنموذجًا

صفا نشوان الطائي * و عمار يوسف العباسيّ*

تأريخ التقديم: 2020/10/13 تأريخ القبول: 2020/10/24

المستخلص:

يُعدُّ الإِمام ابن حجر الهيتمي مفتي مكة من علماء القرن التاسع للهجرة ولد في قرية محلة الهيتم في شهر رجب سنة (909ه)، في قرية ابي الهيتم من قرى مصر، ولهذا نسبة لها فسمي بالهيتمي، نشأ يتيم الأب فتكفله جده برعايته وتربيته، وبعد أَن توفي جده تكفله الشيخان الشناوي والشيخ أَبي الحمائل، وقد تلقى مختلف العلوم على يديهما، وبعدها انتقل إِلى مكة وأخذ ينهل العلم من كبار علمائها وكان من أَبرزهم الشيخ زكريا الأَنصاري، وتمييز بفطانته وذكائه؛ وكان من العلماء الذين نبغوا وبرعوا في مختلف العلوم، إِلَّا أنه أشتهر بعلم الفقه والحديث، الذي صنف فيهما أمَّات الكتب التي صارت مرجعًا مهمًا للأمة الإسلامية أكثر من اشتهاره بعلم التفسير، ولذلك لم ينفرد بكتاب تفسير خاص به مقارنة مع أقرانه من علماء التفسير، لكن على الرغم من ذلك خلف لنا أقوالًا جمًا فسر فيها بعض الآيات القرآنية، الَّتي وزعت في مختلف طيات مصنفاته التي ورثها لنا أثناء مسيرته العلمية، ومن أبرز مصنفاته: الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الفقهية الكبرى، والصواعق المحرقة، والفتاوى الحديثية، وافته المنية في مكة المكرمة سنة (974ه)، ودفن في تربة الطبريين.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، العذاب، الإنسان.

المقدَّمة :

* طالبة ماجستير/قسم التربية الإِسلاميَّة/كلية التربية الأَساسيَّة/جامعة الموصل.

* مدرس/قسم التربية الإِسلاميَّة/كلية التربية الأَساسيَّة/جامعة الموصل .

الحمد لله صاحب المن والفضل والكرم، والصلاة والسلام على من أرسله بالإسلام رحمة للعالمين محمد بن عبد الله اشرف خلقه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إِلى يوم الدين أمَّا بعد:

يعد كتاب الله تعالى القرآن الكريم بحرًا زاخرًا بكثير من المعاني والأحكام وقد برع الإمام ابن حجر الهيتمي كغيره من العلماء الأجلاء في بيانها وتوضحيها وفق قواعد التفسير، وقد فسر هذه الآيات وفق العلوم التي تلقاها وتعلمها اثناء مسيرته العلمية كالفقه والحديث والعقيدة واللغة وغيرها من العلوم، ولكن هذه الأقوال كانت موزعة في مختلف تصانيفه الأمر الذي تطلب مني البحث عنها في مختلف طيات مصنفاته حتى تمكنت من جمعها وتوثيقها، وهذا هو السبب الذي دعاني الى كتابة هذا البحث الذي بين أيديكم.

وأن أهم ما يميز هذه الدراسة هو حصر أقوال الإمام ابن حجر الهيتمي التفسيرية ودراستها في سورة هود حتى يسهل للدارسين الرجوع إليها، والاستفادة منها في دراستهم لتفسير آيات القرآن الكريم؛ كباقي الكتب التفسيرية الأخرى التي صارت من المصادر والمراجع لكل قاصد من طلبة العلم وقد اقتضت طبيعة البحث ان يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: ترجمة حياة الإمام ابن حجر الهيتمي .

المبحث الثاني: حياة الإمام ابن حجر العلمية.

المبحث الثالث: أقوال الإمام ابن حجر التفسيرية ودراستها في سورة هود.

الخاتمة: التي تضمنت أبرز الأمور التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، اللهم أهدنا لما تحب وترضى، وهب لنا علما نافعا، وعملا يقربنا إليك، وهب لنا صبرا وثباتا في الدين يا رب العالمين.

المبحث الأول

ترجمة حياة الإمام ابن حجر الهيتمي

المطلب الأوَّل: اسمه، نسبه، شهرته، كنيته

1-اسمه ونسبه: هو أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي السعدي الأَنصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، ابو العباس، الهيتمي بالتاء المثناة الفوقية نسبة الى محلة الهياتم من أقاليم مصر، السعدي (نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر) المكي الفقيه المحدث الصوفي، صاحب التآليف العديدة التي عليها المدار عند الشافعية في الحجاز واليمن وغيرهما[1].

2- شهرته وكنيته: أشتهر بابن حجر، وسبب ذلك ما رواه لنا تلميذه السيفي أنه رأى "بخطه في سبب شهرته بابن حجر ان جده كان ملازما للصمت في جميع احواله لا ينطق إلا لضرورة فسمي حجر، ووضح تلميذه الثاني ان جد ابن حجر هذا كان مشهورا في قومه بأنه من أكابر شجعانهم وابطالهم وأنه كان ملازما للصمت لا يتكلم إلا لضرورة، وهو مشغول عن الناس بما من الله عليه به فلذلك شبهوه بحجر ملقى لا ينطق؛ فقالوا حجر وأشتهر بذلك، وروى عن ابن حجر أنه عاصر جده هذا، وقد جاوز المائة والعشرين وأمن الخرف"[2]، وللإمام ابن حجر كنيتان الأولى والمذكورة كثيرًا هي (ابو العباس)، والكنية الثانية هي (ابو عبدالله)"[3].

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، وفاته

(1) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (ط2)، 1982م: 337/1، والأعلام، خير الدين الزركلي(ت:1396ه)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (ط7)، 1986م، (د.ت): 234/1.

(2) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري(ت: 974هـ)، المكتبة الاسلامية، (د.ط)، (د.ت): 3/1، وابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية (اطروحة دكتوراه)، لمياء احمد عبدالله شافعي، (جامعة أم القرى-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية): 19/1.

(3) ينظر: نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، جارالله بن العز بن النجم بن فهد المكي(ت:954)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، (د.ط): 162/1، وابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية: 20/1.

1- ولادته ونشأته: ولد الإمام ابن حجر (رحمه الله) "بشهر رجب من سنة (909ه)"[1]، ونشأ يتيم الأب فقد مات أبوه وهو صغير فكفله جده وبعد وفاة جده كفله الإمامان الكاملان شمس الدين بن أبي الحمائل[*]، وشمس الدين الشناوي[*]، ثم انتقل من محلة أبي الهيتم إلى مقام سيدي أحمد البدوي، فقرأ هناك في مبادئ العلوم، ثم نقل بعدها إلى جامع الأزهر، فأخذ عن علماء مصر، وكان قد حفظ القرآن العظيم في صغره[2]، وقد تتلمذ على يد عدد كبير من العلماء كان من أشهرهم: الشيخ زكريا الأنصاري[3]، والشيخ الزيني السنباطي[4]، وغيرهما من العلماء.

2- وفاته: ولما كبرت سنه أبتدأ به مرض ألجأه الى ترك التدريس لمدة نيف وعشرين يوما[5]، وقد أجمعت أغلب المصادر التي ترجمت للإمام ابن حجر على أن وفاته كانت سنة (974ه) ، وشذت بعضها انها في سنة (973ه)، لكن الاصح أن وفاته كانت سنة (974ه) اعتمادًا على قول أحد تلاميذه بمكة في شهر رجب، عن

---

(1) المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس(ت: 974هـ)، دار الكتب العلمية، (ط1)، 1420هـ/2000م، (د.ت):5/1.

(*) سترد ترجمته في المبحث الثاني مطلب شيوخه.

(*) سترد ترجمته في المبحث الثاني مطلب شيوخه.

(2) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى: 5/1.

(3) سترد ترجمته في المبحث الثاني مطلب شيوخه.

(4) هو: عبد الحق بن محمد، الشيخ الإمام، ولد في أحد الجمادين سنة (842ه)، وأجاز له الحافظ العسقلاني، والشيخ المحقق جلال الدين المحلي، والشيخ العلامة علم الدين صالح البلقيني، والشمس الدواني وعن غيرهم، وأخذ عنه الإمام ابن حجر (رحمه الله) بعض الكتب، توفي في غرة رمضان في نفس السنة. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: 1061هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1418ه/1997م: 222/1-223.

(5) فتح الاله بشرح المشكاة، ابن حجر الهيتمي (ت:974ه)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1): 41/1.

(6) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 258، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ط1)، 1406ه/1986م : 368/8، والاعلام: 234/1، وفتح الإله في شرح المشكاة: 41/1، وابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية: 172/1.

عمر(65) سنة تقريبا، وصلى عليه تحت باب الكعبة الشريفة، ودفن بالمعلاة بقرب موضع صلب ابن الزبير(رضي الله عنهما) في تربة الطبريين[1].

المبحث الثاني: حياة الإمام ابن حجر العلمية

المطلب الأول: شيوخه، تلاميذه، مصنفاته

اولا: شيوخه: تتلمذ الإمام ابن حجر (رحمه الله) على يد عدد كبير من العلماء، وتلقى عنهم فنونا عدة كل حسب اختصاصه وما شهر به، وقد ذكرت المصادر نحو أربعين شيخا منهم، سأقتصر على ذكر أشهرهم وأكثرهم أثرا عليه، وهم :

1-شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(826-926ه): شيخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ، أبو يحيى، من حفاظ الحديث، ولد في سنيكة (بشرقية مصر) ونشأ بها فقيرا معدما، ثم تحول إلى القاهرة؛ فقطن جامع الأزهر واكمل فيها طلبه للعلم فحفظ المختصر ثم حفظ المنهاج الفرعي والألفية النحوية والشاطبية والرائية وغيرها من الكتب، ثم عاد إلى بلده وكف بصره سنة (906ه)، له تصانيف كثيرة، منها: (فتح الرحمن) في التفسير، و (تحفة الباري على صحيح البخاري، و(فتح الجليل) تعليق على تفسير البيضاوي، اخذ علمه عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، والبقليني، ابن الهمام، والآمدي ، وغيرهم من كبار علماء الأمة، وممن كتب له تلميذه الإمام أبن حجر ونص كتابته في شهادته على بعض الإجازات له، وقد قال عنه في معجم مشايخه: "وقدمت شيخنا زكريا لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء الاعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته، في بكرته وأصائله، ملحق الاحفاد بالأجداد، المتفرد في زمنه بعلوا الأسناد، كيف ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة، بل وقع لبعضهم انه أخذ عنه مشافهة تارة، وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من عصره، فنعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى واحرى لأنه حاز به

سعة التلامذة والاتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الأنتفاع"[1]، له تصانيف كثيرة، منها: (فتح الرحمن) في التفسير، و(تحفة الباري على صحيح البخاري، و(فتح الجليل) تعليق على تفسير البيضاوي[2].

2-الشمس ابن أبي الحمائل(ت932ه): محمد السروي، أحد الرجال المشهورة في الهمة، والعبادة، وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية، والسريانية، والعجمية، وكان إذا قال: قولا ينفذه الله له، وقد قرئ على الشيخ يحيى المناوي، وقد تكفل الإمام ابن حجر في صغره عندما توفي جده، فتتلمذ على يديه وتلقى عنه مختلف العلوم، توفي بمصر، وصلى عليه بالجامع الأزهر، ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنتين، وثلاثين وتسعمائة[3].

3-الشمس الشناوي(ت:932ه): "محمد الشيخ الصالح العالم المربي المسلك العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي، شيخ الفقراء بالشرقية، من أعمال مصر، أخذ الطريق عن سيدي محمد بن أبي الحمائل السروي، وكان من أهل الإنصاف، والأدب... وكان يقضي ليله ونهاره في عبادة الله تعالى، هو وجماعته بحيث كان إذا ختم القرآن افتتح الذكر، فإذا فرغ من الذكر افتتح القرآن، وكان مع ذلك قد أقامه الله تعالى في حوائج خلقه ليلاً نهاراً، وكان لم يزل في مقاعده حبائر القطن ملفوفة ملصوقة من كثرة ركوبه في حوائج الناس، وكان أوسع أشياخ عصره خلقاً، وأكرمهم نفساً، توفي في ربيع الأول سنة (932ه)، ودفن بزاويته بمحلة روح، وقبره بها ظاهر يزار"[4].

ثانيا: تلاميذه: عندما انتشر صيت الإمام ابن حجر (رحمه الله) بين علماء عصره الأمر الذي أدى الى اقبال عدد كبير ممن تتلمذ على يده من شتى الأقطار، وأخذوا

(1) ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي (ت:974ه)، تحقيق: د.أمجد رشيد، دار الفتح، عمان- الأردن، (ط1)، 1435ه/2014م: 92.

(2) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 111-114، والاعلام: 3/46-47.

(1) ينظر: الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (ت: 973هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315هـ، (د.ط)، (د.ت): 2/110-111، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر: 259.

(2) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: 1/97.

عنه مختلف العلوم التي برع فيها كالفقه والحديث، فأصبح وجهة لكل قاصد أراد تحصيل العلوم عنه، أو استفتاءه في المسائل الخفيات، وسنذكر فيما يلي اشهرهم :

1-عبد الرحمن العمودي (ت:967ه): "عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن عثمان بن محمد العمودي ، الشافعي (وجيه الدين) فقيه، صوفي، جاور بمكة، وتوفي بها في التاسع عشر من رجب، من تصانيفه: حاشية على الارشاد، والنور المزرور"[1].

2-عبد القادر الفاكهي (ت:989ه): "عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي، المكي ولد سنة(920ه)، عالم، فقيه، مشارك في بعض العلوم من تصانيفه الكثيرة: شرح منهج القاضي زكريا، شرح قصيدة الصفي الحلي، كتاب في زيارة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كتاب في فضائل شيخه ابن حجر الهيتمي، ومناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية"[2].

ثالثا: مصنفاته: بعد رحلة الإمام ابن حجر (رحمه الله) ومسيرته العلمية خرج لنا بنتاج علمي كبير من المصنفات، كان له نفع واضح على الأمة الإسلامية وكان من ابرزها: الصواعق المحرقة، والفتح المبين في شرح الأربعين النووية، والزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الحديثية، والمنح المكية بشرح الهمزية، وفتح الإله في شرح المشكاة، اسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب، والدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، والمنهاج القويم في شرح المقدمة الحضرمية[3] وغيرها الكثير من المصنفات التي أجاد فيها وبرع، وعندما انتشر صيت الإمام ابن حجر (رحمه الله) بين علماء عصره الأمر الذي أدى الى أقبل عدد كبير ممن تتلمذ

---

(3) معجم المؤلفين: 5/ 160.

(4) مصدر سابق: 283/5.

(1) فتح الإله في شرح المشكاة: 37/1-41، وينظر: اسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب، ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي(ت:974ه)، تحقيق: اكرم بن محمد زيادة الفالوجي الاثري، الدار الأثرية، عمان- الاردن، (د.ط): 11-14، والمنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية: 5، والدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت: 974ه)، دار المنهاج، بيروت- لبنان، (ط1)، 1426ه/2005م، (د.ت): 15-18، والفتح المبين بشرح الاربعين، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت:974ه)، دار المنهاج، بيروت- لبنان، (ط1)، 1428ه/2008م، (د.ت): 43.

على يده من شتى الأقطار، وأخذوا عنه مختلف العلوم التي برع بها كالفقه والحديث، فأصبح وجهة لكل قاصد أراد تحصيل العلوم عنه، أو استفتاءه في المسائل الخفيات، وكان من اشهر من أخذوا عنه: شيخ بن عبد الله العيدروس[1]، وعبد القادر الفاكهي[2].

المطلب الثاني: مكانته وكتبه وآراؤه ومصادره في التفسير

أولا: مكانته وكتبه: كان للإمام ابن حجر (رحمه الله) مكانة كبيرة في مختلف العلوم الشريعة كالفقه والحديث والعقيدة وغيرها من العلوم، وقد كان له اثر واضح في ذلك من خلال تصانيفه التي وصلت الينا، وكانت محل رضى وقبول الَّتي اصبحت مراجع مهمة لدى طلبة العلم الذين يفيدون منها الشيء الكثير التي نالت مدح وثناء العلماء عليها ومن هذه الاقوال: "فإذا نشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز، فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته، وتوجهت وجوه الطلب إلى قبلته إن حدث عن الفقه والحديث، لم تتقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث؛ فهو العلياء والسند، ومن تفك سهام أفكاره الزرد تآليفه غرر منيرات، أضاءت في وجوه دهم المشكلات، فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجا، وأوضح للإرشاد منهاجا"[3]، وبعد اطلاعنا على مصنفاته لم نجد له كتاب تفسير خاص انفرد به عن باقي أقرانه ؛ وذلك لأنه أشتهر بكونه فقيها ومحدثا اكثر من كونه مفسرا؛ غير انه (رحمه الله) ترك لنا بعض الأقوال التفسيرية لآيات

(2) هو: شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني اليمنى الحضرمي مولده سنة(993ه) بمدينة تَرِيمُ، وأخذ عن والده وعن عدة علماء منهم شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي. ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 336، وملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الملحق التابع للبدر الطالع)، محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني (ت: 1381هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت): 100/2.

(3) هو: عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي، المكي ولد سنة(920ه)، عالم، وفقيه، له عدة تصانيف منها: شرح منهج القاضي زكريا، شرح قصيدة الصفي الحلي، كتاب في زيارة النبي (صلى الله عليه وسلم)، كتاب في فضائل شيخه ابن حجر الهيتمي، ومناهج الاخلاق السنية في مباهج الاخلاق السنية. 156. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): 283/5.

(4) ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت: 1069ه)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، (ط1)، 1386ه/1967م: 435.

سور القرآن الكريم مفرقة في مختلف تصانيفه التي أجاد في تفسيرها وبرع، الَّتي من اجلها كانت دراسة بحثنا؛ وذلك من خلال جمعها ودراستها مع أقوال المفسرين السابقين له، وقد اخترنا سورة هود انموذجا في ذلك.

ثانيا: آراؤه: كانت آراء الإمام ابن حجر (رحمه الله) في التفسير متنوعة وذلك حسب المعنى الذي تتناوله الآية؛ فإن كانت الآية تشمل حكما فقهيا فسرها وفق الأحكام الفقهية، وإن كانت تتناول موضوعا عقديا فسرها وفق الأحكام العقدية، وان كانت الآية تحتاج الى بيان معنى لغوي بين ذلك وهكذا؛ فلم تكن آراءه وأقواله التفسيرية تصب في علم واحد بل تناولت مختلف العلوم التي نبغ فيها بين أقرانه، نحو قوله (رحمه الله) في تفسير وبيان معنى الإذاقة في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا}[هود:9] بأنه: "وجود ادنى طعم في الفم، وقد يستعمل لمطلق إصابة الشيء كالرحمة والعذاب في ايتي:{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً}،{لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} [النساء:56]"[(1)]، وقوله تعالى:{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ}[التوبة:6] حيث فسر ذلك بقوله: "ان أمان الكفار إما عام يختص بالإمام وهو عقد الهدنة, واما غيره لا يختص بأحد وهو المقصود هنا لمكلف او سكران مسلم لا اسير ولا مكره حتى المرأة والعبد ولو لكافر والفاسق والسفيه أمان كافر ذكر او أنثى بدار حرب او غيرها، وأمان جماعة محصورين كأهل قرية صغيرة قبل أسر"[(2)].

ثالثا: مصادره في التفسير: نهج الإمام ابن حجر (رحمه الله) في استدلالاته وتفسيره لكتاب الله الى موروثه المعرفي الواسع، وغزارة علمه واطلاعه، فصرح بأسماء بعض المفسرين والعلماء أحيانا، وأحيانا أخرى كان يصرح بأسماء الكتب، أو يرد الأمر الى الإجماع، أو ينسبه الى طائفة ما، وعبارات أخرى، فكان هذا منهجه في رد الأقوال الى أصحابها والاستدلال بها، وفيما يلي بيان لهذا المنهج في الاستدلال والتوثيق فمن مصادره التي صرح بها ذكر أقوال من سبقه من المفسرين الأعلام كما

(1) فتح الاله في شرح المشكاة: 253/1.

(2) فتح الجواد بشرح الإرشاد، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي(ت:974ه)، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1426ه/ 2005م: 414/3.

في تفسير قوله تعالى:{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}[هود:**113**] **حيث قال: "والركون الى الشيء السكون والميل إليه بالمحبة، ومن ثم قال ابن عباس(رضي الله عنهما) في الآية: لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة... وقال عكرمة: لا تطيعوهم وتودوهم، وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم، والظاهر أن ذلك كله مراد من الآية"(1)، اضافة انه انتهج في رد الأقوال الى مصادرها عند التفسير والاستدلال على ذكر بعض المصطلحات والتسميات كالجمهور والفقهاء والأئمة وغيرها من التسميات نحو قوله: "واستدل الجمهور بأن الصحابة (رضي الله عنهم) اشتغلوا بعده بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد، ولم ينقل عن أحد أنه توقف في القتال وهو طالب له في شيء من الأشهر الحرم؛ فدل على اجماعهم على النسخ"(2).**

المبحث الثالث

أقوال ابن حجر التفسيرية ودراستها في سورة هود

المطلب الأول: التعريف بالسورة

"هذه السورة مكية بالإجماع، وعدد آياتها مائة واثنتان وعشرون عند الشَّاميّين، وإحدى وعشرون عند المكيّين والبصريّين، وثلاث وعشرون عند الكوفيّين. وكلماتها أَلف وتسعمائة وإحدى عشرة كلمة، وحروفها سبعة آلاف وستمائة وخمس، وسمّيت سورة هود؛ لاشتمالها على قصة هود(عليه السلام) وتفاصيلها... ومقاصد السورة: بيان حقيقة القرآن، واطلاع الحقِّ سبحانه على سرائر الخلق وضمائرهم، وضمانُه تعالى لأَرزاق الحيوانات، والإشارة إلى تخليق العَرْش، وابتداءِ حاله، وتفاوت أَحوال الكفَّار، وأَقوالهم وتحدى النبي(صلى الله عليه وسلم) العَب بالإتيان بمثل القرآن، وذمّ طلاب الدّنيا المعرضين عن العقبى، ولعن الظالمين، وطردهم، وقصّة أَهل الكفر والإيمان، وتفصيل قصّة نوح، وذكر الطُّوفان،

---

(3) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)، دار الفكر، (ط1)، 1407هـ - 1987م، (د.ت): 190/2.

(1) اتحاف اهل الإسلام، احمد بن حجر الهيتمي المكي(ت: 974ه)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1410ه/1990م: 353.

وحديث هود، وإهلاك عاد، وقصّة صالح، وثمود، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق، وحديث لوط، وإهلاك قومه، وذكر شعيب، ومناظرة قومه إيَّاه، والإشارة الى قصّة موسى وفرعون، وبيان أن فرعون يكون مقدّم قومه إلى جهنَّم، وذكر جميع أحوال القيامة، وتفضيل الفريقين والطريقين، وأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالاستقامة، والتَّجنُّب من أهل الظُّلم والضَّلال، والمحافظة على الصلوات الخمس، والطَّهارة، وذكر الرحمة في اختلاف الأمة، وبيان القصص، وأنباء الرسل؛ لتثبيت قلب النبي(صلى الله عليه وسلم)، والأمر بالتوكل على الله في كل حال"[1].

المطلب الثاني: أقوال ابن حجر التفسيرية ودراستها في سورة هود

1- قوله في تفسير الآية:{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نزعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ}{هود:**9**}

فسر الإمام ابن حجر (رحمه الله) معنى الذوق في قوله تعالى:{وَلَئِنْ أَذَقْنَا} **بأنه: "وجود ادنى طعم في الفم، وقد يستعمل لمطلق إصابة الشيء كالرحمة والعذاب في ايتي:**{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً}،{لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} [النساء:**56**]"[2].

الدراسة: ذهب الإمام ابن حجر (رحمه الله) أن الذوق هو وجود أدنى طعم في الفم وأنه يستعمل في إصابة الشيء سواء كانت هذه الإصابة رحمة أو عذاب، وقد أشار إلى ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديثه عن الإيمان حيث قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) رسولا"[3]، وقد علل ذلك لما ينالون عنده (صلى الله عليه وسلم) من الخير[4].

---

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، (د.ط): 1/246-247.

(1) فتح الاله في شرح المشكاة: 1/253.

(2) رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ) في: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (صحيح مسلم)، (كتاب الإيمان)، رقم الحديث (56)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط): 1/62.

(3) ينظر: فتح الإله في شرح المشكاة:1/253-254.

وذهب المفسرون في بيان معنى الآية: "ولئن أذَقنا الإنسان منّا رخاء وسعةً في الرزق والعيش، فبسطنا عليه من الدنيا، وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع{ثُمَّ نـزعْنَاهَا مِنْهُ} **أي: ثم سلبناه ذلك، فأصابته مصائب أجاحته فذهبت به**{إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ}، **يقول: يظل قنطا من رحمة الله، آيسًا من الخير"[1]، وأن أحوال الإنسان في الحياة الدنيا في تغير وزوال، وتحول من حال الى حال، فإما أن يتحول الإنسان من النعمة إلى المحنة أو العكس، فالكافر في حال زوال النعمة عنه يصيبه اليأس وذلك اعتقادا منه أن سبب حصوله على تلك النعمة هو بجهده مستبعدا أن الله تعالى هو الذي أكرمه بها، ولهذا عند حصولها له فأنه كفور جاحد بها لا يشكر الله تعالى عليها فيدخل في قوله:**{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نـزعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ}، **أما المؤمن فهو متيقن أن سبب هذه النعمة هو فضل الله تعالى عليه وإحسانه له فعند زوالها لا يصيبه اليأس بل أن الله سوف يؤخرها عنه بما هو أفضل وأحسن وأكمل له[2]، وقيل: أن الإذاقة في هذه الآية جاءت مستعارة، وذلك لأن الرحمة هنا تعم جميع ما ينتفع به من مطعوم وملبوس وجاه وغير ذلك[3]، وفي لفظ الإذاقة تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة، وذلك لأن الذوق إدراك الطعم[4]، وذهب أهل اللغة ان الذوق هو: "مصدر ذاق يذوق ذوقا ومذاقا وذواقا، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين، ويكونان طعما، كما تقول: ذقت فلانا وذقت ما عنده؛ وكذلك الذوق يكون بالفم وبغير الفم فما نزل بإنسان من مكروه أو محمود فقد ذاقه، ومنه قوله**

---

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:310ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1420ه/2000م: 4/ 259-260.

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت: 880ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومحمد سعد رمضان حسن، ومحمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1419ه/ 1998م: 445/10.

(2) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابي محمد عبدالحق بن عطية الاندلسي(ت: 541ه)، دار ابن حزم، (د.ط)، (د.ت): 933.

(3) ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي العربي، بيروت- لبنان، (ط1)، (د.ت): 129/3.

تعالى:{فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ} [الأنعام:**30**]، **وقوله تعالى:**{فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ}[النحل:**112**]؛ **أي: ابتلاها بسوء ما خبرت من عقاب الجوع والخوف**[1].

النتيجة: بعد عرض أقوال العلماء تبين لنا أنهم أجمعوا أن معنى الإذاقة هو وجود طعم في الفم وفي غير الفم، وقد استعملت في القرآن مجازا في التعبير عن الرحمة والعذاب، وكثر استعمالها في العذاب وعبر به عن الاختبار؛ فبين تعالى أن أحوال الدنيا في تقلب وتغير فما يصيب الإنسان من مكروه او محمود من الله تعالى؛ فالأنسان الكافر إن أصابته نعمة فرح بها وكفر ظنا منه أن هذه النعمة هي من جراء جهده فينشغل بها ولا يشكر الله تعالى عليها خلافا للإنسان المؤمن الذي إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، لأنه يعلم أن ما أصابه من خير أو شر هو من الله تعالى وحده، وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حجر (رحمه الله) ووافق به أقوال السابقين له.

2- قوله في تفسير الآية:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}{**18**}

فسر الإمام ابن حجر(رحمه الله) قوله تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} "**الكذب عند أهل السنة هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أعلم ذلك وتعمده أم لا، وأما العلم والتعمد فإنما هما شرطان للإثم، وأما المعتزلة فقيدوه بالعلم به، فعلى مذهب أهل السنة من**

---

(4) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:370ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، 2001م: 203/9-204، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، (ط3)، 1414ه، (د.ت)ـ: 111/10.

أخبر بشيء على خلاف ما هو عليه وهو يظنه كذلك فهو كاذب فليس بآثم فيقيد كونه صغيرة أو كبيرة بالعلم، وحينئذ فلا فرق بين قليله وكثيره"[1].

الدراسة: ذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) ان الكذب عند اهل السنة هو: الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء علم ذلك وتعمده ام لا، وان العلم والتعمد شرطان للإثم، فمن اخبر بشيء على خلاف ما هو عليه وهو يظنه كذلك فهو كاذب؛ فليس بآثم فيقيد كونه صغيرة او كبيرة بالعلم به، ومن خلال هذا فلا فرق بين قليله وكثيره كما صرح الشافعي، لكن الكذبة الواحدة اي: الخالية عما مر من الحد والضرر لا توجب الفسق كما صرح به الشيخان في باب الرهن، فلو تخاصما شخصان في شيء ثم شهدا في حادثة قبلت شهادتهما، وان كان احدهما كاذبا في ذلك التخاصم ذكره الرافعي، ومحل ذلك ان خلت على الضرر والحد، وذكر أن الروياني صرح في البحر[2] بأنه كبيرة وإن لم يضر فقال: من كذب قصدا ردت شهادته وإن لم يضر بغيره، لأن الكذب حرام بكل حال روى فيه حديثا، وكأن وجه عدولهم عن ذلك ابتلاء أكثر الناس به فكان كالغيبة، وقال الأذرعي: قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة، وفي الأم للشافعي[3] كل من كان منكشف الكذب مظهره غير مستتر به لم يجز شهادته، وقد يباح الكذب ويجب في بعض الامور: كمن رأى معصوما اختفى من ظالم يريد قتله او ايذاءه؛ فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم، أو إصلاح ذات البين فالكذب فيه مباح، أو استمالة المجني عليه إلا بالكذب فالكذب فيه مباح، ولو سأله سلطان عن فاحشة وقعت منه سرا كزنا او شرب خمر؛ فله ان يكذب ويقول: ما فعلت، وله

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 325/2.

(2) ينظر: بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي، ابي المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل الروياني (ت:502ه)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 2009م: 410/21-411.

(3) ينظر: الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي(ت: 204هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/1990م، (د.ط)، (د.ت): 56/7.

أيضا أن ينكر سر أخيه، ومما يستثنى أيضا الكذب في الشعر إذا لم يمكن حمله على المبالغة؛ فلا يلحق بالكذب في رد الشهادة[1].

وذهب المفسرون إلى بيان معنى الآية وهو: أن أشد الناس عذابا من أختلق على الله كذبا فكذب عليه، وقوله تعالى:{وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ}، أي: الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون في الاخرة على هؤلاء المفترين على الله في الدنيا؛ فيقولون: هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم، الا غضب الله على المعتدين الذين كفروا بربهم[2].

وذكر أن صفوان بن محرز المازني[*] قال: "بينما نحن نطوف بالبيت مع عبدالله بن عمر، اذ عرض له رجل فقال: يا ابن عمر ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في النجوى؟ فقال: سمعت نبي الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "يدنو المؤمن من ربه حتى يضع كتفيه عليه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف ما فعلت؟ يقول: رب عرف مرتين، حتى اذا بلغ ما شاء الله ان يبلغ فقال: واني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم، وقال: ثم يعطى صحيفة حسناته، او كتابه بيمينه قال: واما الكافر والمنافق فينادي بهم على رؤوس الاشهاد[3]"[1].

---

(4) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: 2/ 325-326.

(5) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 4/265-266.

(*) هو: صفوان بن محرز المازني البصري تابعي من بني تميم وكان ثقة وله فضل وورع من المتجردين لله بالعبادة والباذلين فيه النفس وما ملك من حطام هذه الفانية اتخذ لنفسه سربا يبكى فيه عامة يومه ويصلى فيه عامة ليله مات في ولاية عبد الملك بن مروان سنة (100ه). ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت:230ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1410ه/1990م: 7/107، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي(ت:261هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1405ه/1985م: 1/468، ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:354هـ)، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، (ط1)، 1411ه/1991م: 1/145-146.

وأن افتراء الكذب في هذه الآية "يورد في معرض المبالغة، وفيه دلالة على أن الافتراء على الله تعالى أعظم أنواع الظلم، ثم إنه تعالى بين وعيد هؤلاء بقوله:{أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} **وما وصفهم بذلك لأنهم مختصون بذلك العرض، لأن العرض عام في كل العباد كما قال:**{وعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا}[الكهف:**48**]، **وإنما أراد به أنهم يعرضون فيفتضحون بأن يقول الأشهاد عند عرضهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فحصل لهم من الخزي والنكال ما لا مزيد عليه"**(2)**، فيبين الله تعالى هنا حال الذين يفترون عليه الكذب، وكيف سيكون حالهم في الأخرة على رؤوس الخلائق من الملائكة والرسل والأنبياء وسائر البشر، فقد روى صفوان بن محرز قال: كنت آخذا بيد ابن عمر إذ عرض له رجل قال: كيف سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال: سمعته يقول: "إن الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد:**{هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}"**(3)**.

---

(1) رواه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت:303هـ) في: السنن الكبرى، كتاب الرقائق، رقم الحديث (11802)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1)، 1421ه/2001م: 388/10.

(2) الكشف والبيان في تفسير القرآن، ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي(ت: 427ه)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1425ه/ 2004م: 316/3.

(3) مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(ت: 604ه)، (ط1)، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1401ه/1981م، (د.ت): 212/17، وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن(ت725ه)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1425ه/2004م، (د.ت): 478/2-479.

(1) رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ) في: مسنده، رقم الحديث (5436)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1421ه/2001م : 318/9.

النتيجة: بعد عرض اقوال المفسرين تبين لنا إجماعهم على أن الكذب والافتراء على الله تعالى وعلى أنبيائه من أعظم أنواع الظلم، وإن الله تعالى لعن المكذبين، ويوم القيامة يشهد عليهم الانبياء والملائكة بما كانوا يكذبون في الدنيا، وذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) إلى تفصيل القول في الكذب وبيان أحكامه مع ذكر الاحوال التي يجوز فيها الكذب، ومن خلال ذلك فقد وافق قوله(رحمه الله) أقوال المفسرين السابقين له.

3- قوله في تفسير الآية:{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}{56}

فسر الإمام ابن حجر(رحمه الله) قوله تعالى:{مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}، اي: **"في قبضتك وتصرفك"**[1].

الدراسة: ذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) ان المراد من قوله:{آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}، اي: **ان كل ما دب على الأرض هو في قبضته وتصرفه وهذا دليل على عظيم قدرته تعالى، ومنه ما روى علي(رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول عند مضجعه: "اللهم إني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت أخذ بناصيته..."**[2]**، اي: من شر جميع الأشياء، لأنه على كل شيء قدير**[3].

وذهب المفسرون إجماعا ان المراد من قوله تعالى:{آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} **"إنه ليس من شيء يدب على الأرض إلا والله مالكه، وهو في قبضته وسلطانه، ذليل له خاضع، وإنما خص الناصية لأنها شعر مقدَّم الرأس، فاذا أخذت بها من شخص؛ فقد ملكت سائر بدنه، وذلَّ لك، أضافة أن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت إنسانا بالذلة والخضوع، فيقولون: ما ناصية فلان إلا بيد فلان أي: أنه مطيع له يصرفه كيف يشاء، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جزوا ناصيته ليغتروا بذلك**

---

(2) فتح الإله في شرح المشكاة: 63/8.

(3) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) في: سننه، كتاب الأدب، رقم الحديث (5052)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ط): 312/4.

(4) ينظر: فتح الإله في شرح المشكاة: 62/8-63.

فخرا عليه، فخاطبهم بما يعرفون في كلامهم"[1]، وقيل: "لأن الأعمال قد نصت وبرزت من غيب الغيب فصارت منصوصة في المقادير، قد نفذ بصر الخالق في جميع حركات الخلق بقدرة، ثم وضعت حركات كل من دب على الأرض حيا في جبهته بين عينيه، فسمي ذلك الموضع منه ناصية، لأنها تنص حركات العباد بما قدر، فالناصية مأخوذة بمنصوص الحركات التي نظر الله تعالى إليها قبل أن يخلقها. ووصف ناصية أبي جهل فقال:{نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}[العلق:**16**] **، يخبر أن النواصي فيها كاذبة خاطئة، فعلى سبيل ما تأوليه يستحيل أن تكون الناصية منسوبة إلى الكذب والخطأ"[2].**

<u>النتيجة</u>: من خلال ما تقدم تبين لنا إجماع المفسرين على معنى قوله تعالى:{آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} **ان كل ما يدب على الأرض الله مالكه، وهو خاضع في قبضته وملكه وسلطانه، وقد خص الناصية بالذكر لأنها اذا اخذت بها من شخص؛ فقد ملكت سائر بدنه، ولان العرب كانت اذا وصفت انسانا بالذل والخضوع قالت: ما ناصية فلان الا بيد فلان؛ فخاطبهم الله بما يعرفون في كلامهم، وقيل: لأن الأعمال قد نصت وبرزت من غيب الغيب فصارت منصوصة في المقادير، قد نفذ بصر الخالق في جميع حركات الخلق بقدرة، ثم وضعت حركات كل من دب على الأرض حيا في جبهته بين عينيه، فسمي ذلك الموضع منه ناصية، وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حجر(رحمه الله) ووافق به اقوال المفسرين السابقين له.**

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 286/4، وينظر: تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت:333ه)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1426هـ/2005م: 145/6، وبحر العلوم، ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي(ت: 375ه)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل احمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1413ه/1993م: 131/2.

(2) الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي(ت: 671ه)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد راضون عرقسوسي، وماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (ط1)، 1427ه/2006م: 11 /145.

4- قوله في تفسير:{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ{**82**}مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ{**83**}

فسر الإمام ابن حجر(رحمه الله) قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ}، **اي: "أمر جبريل(عليه السلام) بأن يقلع قراهم من أصلها؛ فأقتلعها وصعد بها على خافقة جناحيه الى أن سمع أهل سماء الدنيا أصوات حيواناتهم ثم قلبها بهم، ليصير عاليها سافلها، ثم خسف بهم، ثم أمطر عليهم حجارة من السماء من سجيل، اي: من طين محرق بالنار متتابع يتلو بعضه بعضا، مكتوب على كل منها اسم من يصيبه، او معلمة بعلامة يعلم بها انها ليست من حجارة الدنيا**{عِندَ رَبِّكَ}، **اي: في خزائنه التي لا يتصرف فيها الا بإذنه، وماهي من اصحاب تلك القرى من الكافرين الظالمين ببعيد"[(1)].**

<u>الدراسة</u>: ذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) الى ان الله تعالى في هذه الآية بين لنا العذاب الذي نزل بقوم لوط (عليه السلام)، وان الله تعالى لم يجمع على امة من العذاب ما جمع على قوم لوط (عليه السلام) لشنيع الفاحشة التي كانوا يقومون بها، وقيل: ماهي من ظالمي هذه الامة اذا فعلوا فعلهم ان يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب، فقد روي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط، ولعن من فعل فعلهم ثلاثا[(2)]"[(3)].

وذهب المفسرون الى بيان معنى الآية وهو "ان الملائكة لما جاءوا بالعذاب{جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} **الكناية تعود الى المؤتفكات، وقيل: ادخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها، وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمار، ونباح الكلاب، وصياح الديوك، لم تسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم إناء،**

---

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 231/2.

(2) رواه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت:279هـ) في: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، رقم الحديث(1457)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، (د.ط): 110/3.

(3) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: 231/2.

وكان الطير يخرج في الهواء لا يدري اين يذهب ثم قلبها عليهم مكانها، وانزلت عليهم الحجارة؛ فذلك قوله:{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ}، **وقوله تعالى:**{مَّنضُودٍ} **هو مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض"**[1]، **وقوله تعالى:**{وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} **فيه وعيد لأهل مكة، وعن النبي(صلى الله عليه وسلم) انه سأل جبريل(عليه السلام) فقال: "يعني ظالمي امتك، ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة، وقوله:**{بِبَعِيدٍ}، **اي: وما هي بمكان بعيد؛ لأنها وان كانت في السماء وهي بمكان بعيد، الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمى، فكأنها بمكان قريب منه**[2]، **وقيل: "اعلم ان هذا العمل كان معجزة قاهرة من وجهين: احدهما: ان قلع الارض واصعادها الى قريب من السماء فعل خارق للعادات، والثاني: ان ضربها من ذلك البعد البعيد على الارض بحيث لم تتحرك سائر القرى المحيطة بها البتة، ولم تصل الافة الى لوط(عليه السلام) واهله مع قرب مكانهم من ذلك الموضع معجزة قاهرة ايضا... واختلف في قوله:**{سِجِّيلٍ} **على وجوه: الاول: انه فارسي معرب اصله سنك كل وهو شيء مركب من الحجر والطين وهو في غاية الصلابة، والثاني: سجيل، اي: مثل السجل وهو الدلو العظيم، والثالث: اي شديد من الحجارة، الرابع: مرسله عليهم من اسجلته اذا ارسلته، والخامس: من اسجلته، اي: اعطيته تقديره**

---

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري(ت:468ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، و د. احمد محمد صيرة، و د. احمد عبدالغني الجمل، و د. عبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1415ه/1994م:584/2، وينظر: معالم التنزيل، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت: 516ه)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1411ه، (د.ط): 193/4، وتفسير القرآن، ابو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي المروزي الشافعي(ت:489ه)، تحقيق: ابي تميم ياسر بن ابراهيم، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1418ه/1997م: 449/2.

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت:538ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض و د. فتحي عبدالرحمن احمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1418ه/1998م: 223/3.

مثل العطية في الادرار، وقيل: كان كتب عليها اسامي المعذبين، السادس: وهو من السجل الكتاب تقديره: من مكتوب في الازل، اي: كتب الله ان يعذبهم بها، والسجيل اخذ من السجل وهو الدلو العظيمة لأنه يتضمن احكاما كثيرة، وقيل: مأخوذة من المساجلة وهي المفاخرة، والسابع: من سجيل، اي: من جهنم ابدلت النون لاما، والثامن: من السماء الدنيا، وتسمى سجيلا، والتاسع: السجيل الطين لقوله تعالى:{لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ}[الذاريات:**33**]، **والعاشر: سجيل موضع الحجارة، وهي جبال مخصوصة، ومنه قوله تعالى:**{مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ}[النور:**43**]"[(1)].

<u>النتيجة:</u> بعد عرض اقوال المفسرين تبين لنا ان الآية نزلت في عذاب قوم لوط(عليه السلام)، وكيف صور الله تعالى لنا نزول العذاب عليهم، حيث اطبق عليهم قراهم، وامر جبريل(عليه السلام) ان يجعل عاليها سافلها، ومن ثم امطر عليهم حجارة من الطين وهي في غاية الصلابة، وكان من مميزات هذه الحجارة انه تعالى جعلها موسومة او معلمة بعلامة، حيث جعل على كل حجر اسم من تصيبه، وهو ما ميزها عن حجارة الدنيا، وجعلها منضودة بعضها يتلو بعض في السقوط، وقد اجمع المفسرون على هذا القول وهو ما ذهب اليه الإمام ابن حجر(رحمه الله) ووافق اقوال المفسرين السابقين له.

5- قوله في تفسير الآية:{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}{**107**}

فسر الإمام ابن حجر(رحمه الله) قوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} "**أن عذاب الكفار في جهنم دائم مؤبد وما ورد مما يخالف ذلك يجب تأويله**"[(2)].

<u>الدراسة:</u> يرى الإمام ابن حجر(رحمه الله) أن مدة عذاب الكفار مساوية لمدة بقاء السموات والأرض إلا ما شاء الله من هذه المدة، فلا يكونون فيه خالدين فيها،

---

(1) مفاتيح الغيب: 39/18.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 59/1.

وقد أوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها إلى حكمة التقييد بمدة دوام السموات والأرض، ويرد على من قال بفنائهما، وقال قوم: ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية، واستدلوا بهذه الآية:{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}، **وقوله تعالى:**{لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}[النبأ:**23**]، **وبأن معصية الظلم متناهية، فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم، واجاب ابن حجر(رحمه الله): دلت الآيات والاحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم دائم مؤبد، وما ورد مما يخالف ذلك يجب تأويله ... فمن الأول: أن المراد سماوات الجنة وأرضها؛ إذ السماء كل ما علاك، والأرض كل ما استقريت عليه، وكون الجنة والنار لهما سماء وأرض بهذا الاعتبار أمر قطعي لا يخفى على أحد، فاندفع التنظير في هذا القول بأنه لا يجوز حمل ما في الآية عليه لأنه غير معروف للمخاطبين أو سموات الدنيا وأرضها، وأجري ذلك على عادات العرب في الإخبار عن دوام الشيء وتأبيده بذلك ونحوه كقولهم: لا آتيك ما دامت السموات والأرض، أو ما جن ليل وسال سيل، أو ما اختلف الليل والنهار، أو ما طما البحر، أو ما قام الجبل، لأنه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم، وهذه الألفاظ في عرفهم تفيد الأبد والدوام، وعن ابن عباس أن جميع الأشياء المخلوقة أصلها من نور العرش، وأن السموات والأرض في الآخرة يردان إلى النور الذي خلقا منه وهما دائمان أبدا من نور العرش، ثم هذا الجواب إنما يحتاج إليه بناء على أن مفهوم التقييد بدوام السموات والأرض أنهم لا يبقون في النار إلا بقدر مدة دوامهما من حين إيجادهما إلى إعدامهما، ومنع بعضهم ذلك بأن المفهوم من الآية أنهما متى كانتا دائمتين كان كونهما في النار باقيا، وقضية ذلك أنه كلما حصل الشرط وهو دوامهما حصل المشروط وهو بقاؤهم في النار، ولا يقتضي أنه إذا عدم الشرط يعدم المشروط ... ومن الثاني: أنه استثناء من فيها لأنهم يخرجون من النار إلى الزمهرير، وإلى شرب الحميم ثم يعودون فيها فهم خالدون فيها أبدا إلا في تلك الأوقات، فإنها، وإن كانت أوقات عذاب أيضا إلا أنهم ليسوا حينئذ فيها حقيقة أو أن ما لمن يعقل كقوله:**{فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ}[النساء: **3**]، **فحينئذ فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصلا بناء على شمول شقوا لهم أو منقطعا بناء**

على عدم شموله لهم وهو الأظهر أو أنه منقطع، وإلا بمعنى سوى: أي ما دامتا سوى ما شاء ربك زيادة على ذلك، وبقيت أجوبة كثيرة أعرضت عنها لبعدها... وقوله تعالى:{أَحْقَابًا} لا يقضي ان له نهاية؛ لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام، ولا ظلم في ذلك؛ لان الكافر عازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما، فهم لم يعاقب بالدائم الا على دائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا"[1].

وذهب المفسرون الى بيان معنى الآية وهو: ان العرب اذا ارادت ان تصف الشيء بالدوام ابدا قالت: هذا دائم دوام السماوات والارض، بمعنى انه دائم ابدآ، بمعنى انهم خالدين فيها ابدا، وان قوله تعالى:{إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} اختلف فيه أهل التأويل؛ فقال بعضهم: هذا استثناء استثناه الله في اهل التوحيد، انه يخرجهم من النار اذا شاء بعد ان اخلهم فيها، وقال اخرون: الاستثناء في هذه الآية في اهل التوحيد الا انهم قالوا: الا ان يشاء الله ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، ووجهوا الاستثناء الى انه من قوله:{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ}، الا ما شاء ربك لا من الخلود، وقال اخرون: عني بذلك اهل النار وكل من دخلها، وقال غيرهم: اخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة، فعرفنا معنى ذلك بقوله تعالى:{عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} انها في الزيادة على مقدار السماوات والارض، قال: ولم يخبرنا بمشيئته في اهل النار، وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة، وجائز ان تكون في النقصان، واولى القول بالرجحان والصواب قول من قال: ان ذلك استثناء في اهل التوحيد من اهل الكبائر، انه يدخلهم النار خالدين فيها ابدا، الا ما شاء من تركهم فيها اقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، لان الله تعالى وعد اهل الشرك به بالخلود في النار، فغير جائز أن يكون استثناء أهل الشرك[2]، وروي عن ابن عباس(رضي الله عنه) أنه قال: ان الله خلق السماوات

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 1/59-61.

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 4/312-313.

والارض من نور العرش، ثم يردهما الى هنالك في الاخرة، فلهما ثم بقاء دائم... فأفهمهم الله تخليد الكفرة بذلك وان كان قد اخبر بزوال السماوات والارض"[(1)].

وفي هذه الآية مسألتان: المسألة الاولى: ذهب قوم ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية، واحتجوا بالقرآن والمعقول، اما القرآن فآيات كثيرة منها هذه الآية والاستدلال بها من وجهين: الاول: انه تعالى قال:{مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} **ان هذا النص دل على ان مدة عقابهم تساوي مدة بقاء السماوات والارض، ثم توافقنا ان مدة السماوات والارض متناهية فوجب ان تكون مدة عقاب الكفار منقطعة، الثاني: ان قوله تعالى:**{إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} **استثناء مدة عقابهم وهذا يدل على زوال عذاب الكفار، وقد تمسكوا ايضا بقوله تعالى:**{لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}[النبأ:**23**] **اي: ان لبثهم في العذاب لا يكون الا احقابا معدودة، اما العقل ففي وجهان: الاول: ان معصية الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم وانه لا يجوز، والثاني: ان العقاب ضرر خال عن النفع فيكون قبيحا، وان ذلك النفع لا يرجع الى الله تعالى لكونه متعاليا عن هذا النفع والضرر، ولا في حق المعاقب لأنه ضرر محض، ولان اهل الجنة مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ بالعذاب الدائم في حق غيرهم، فثبت من ذلك ان العذاب ضرر خال عن جميع جهات النفع فوجب ان لا يجوز، وذكر الرازي ان جمهور الامة اجمعوا ان عذاب الكافر دائم وعند هذا احتاجوا الى الجواب عن التمسك بهذه الآية، وذكروا ان في قوله تعالى:**{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} **فيها جوابين: الجواب الاول: ان المراد هنا هو سماوات الاخرة وارضها، واستدلوا على ذلك ان في الاخرة سماء وارضا لقوله تعالى:**{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ}[ابراهيم:**48**]، **وقوله تعالى:**{وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ}[الزمر:**74**]، **فلابد لأهل الاخرة ما يقلهم وما يظلهم؛ وذلك هو الارض والسماوات، الجواب الثاني: ان العرب كانوا يعبرون عن الدوام والابد بقولهم: ما دامت السماوات والارض، وان الله تعالى خاطب العرب على عرفهم في**

---

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 971، وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، 1418ه: 302/3.

كلامهم، وان هذه الالفاظ بحسب عرفهم تفيد الابد والدوام الخالي عن الانقطاع، ومن خلال ما تقدم ذهب الرازي ان الجواب الحق في هذه الآية هو ان المعهود منها انه متى كانت السماوات والارض دائمتين، كان بقاء الكافرين في النار، اي كلما حصل الشرط حصل المشروط، ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط انعدم المشروط، وان ردوا وقالوا: اذا كان العقاب حاصلا سواء بقيت السماوات او لم تبق لهذا التشبيه فائدة؟ اجابنا: بل فيه اعظم فائدة وهو أنه يدل على نفاذ ذلك العذاب دهرا داهرا، وزمانا لا يحيط العقل بطوله وامتداده، واما كونه هل يحصل له اخر ام لا فذلك يستفاد من دلائل اخرى[1].

النتيجة: بعد عرض أقوال المفسرين تبين لنا إجماع جمهور الأمة على أن عذاب الكفار دائم لا يزول ما دامت السماوات والارض واستدلوا بهذه الآية اضافة إلى قوله تعالى:{لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}[النبأ:23] وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حجر(رحمه الله) ووافق به أقوال المفسرين السابقين له.

6- قوله في تفسير الآية:{وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}{هود:113}

فسر الإمام ابن حجر (رحمه الله) قوله تعالى:{وَلا تَرْكَنُوا} حيث قال: "والركون الى الشيء السكون والميل إليه بالمحبة"[2].

الدراسة: ذهب الإمام ابن حجر (رحمه الله) ان معنى الركون هو: السكون والميل إليه بالمحبة، ومن ثم قال ابن عباس(رضي الله عنهما) في الآية: "لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة "، وقال السدي وابن زيد: لا تداهنوهم، وقال عكرمة: لا تطيعوهم وتودوهم، وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم، والظاهر أن ذلك كله مراد من الآية، ومن ثم بين: "ان الدخول على الظلمة من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا مع الرضا بظلمهم وإعانتهم على الظلم والسعاية إليهم باطل ويعد من الكبائر، وان الله تعالى في هذه الآية قد نهى عن

(1) ينظر: مفاتيح الغيب: 18/ 64-66.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 190/2.

ذلك ووعد من يفعل ذلك بدخول النار وخوضها معهم، وقد استدل (رحمه الله) بما روي عن عبد الله بن عمر عن أبيه (رضي الله عنه) قال: "كنا قعودا على باب النبي (صلى الله عليه وسلم) فخرج علينا فقال: اسمعوا قلنا: قد سمعنا، قال: اسمعوا، قلنا: قد سمعنا، قال: إنه سيكون بعدي أمراء فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم، فإنه من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم لم يرد على الحوض"[(1)]، وفي رواية: "يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه"[(2)]، ووضح ان السعاية الى الظالم من الكبائر حيث قال: "أنها كبيرة لأنها نميمة بل هي أقبح أنواع النميمة... واعلم أن من يعتاد الدخول على الظلمة قد يحتج بأن قصده نصرة مظلوم، أو مساعدة ضعيف، أو رد ظلامة، أو التسبب في معروف؛ وجوابه أنه متى تناول من مطعمهم، أو شاركهم في مقاصدهم، أو في شيء من أموالهم المحرمة، أو داهنهم في منكر، فهذا لا يحتاج النظر في سوء حاله إلى دليل؛ لأن كل ذي بصيرة يشهد أنه ضال عن سواء السبيل، وأنه عبد بطنه وهواه، فهو ممن أضله الله وأرداه، فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومن الذين يزعمون أنهم مصلحون{أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}[البقرة: 12]، ومتى تنزه عن ذلك كله فهو محل اشتباه، ولحاله ميزان يقضي بكماله تارة ونقصه أخرى، فمتى رأى أنه كمكره في دخوله عليهم، ويود أنه لو كفي بغيره وانتصر المظلوم بسواه ولا يتبجح بصحبتهم، فلا يجري في فلتات لسانه قلت للسلطان مثلا ولا انتصر بي فلان ونحوه، ولو قدم السلطان عليه أحدا وقربه واعتقده وقام بما كان قائما به لما شق عليه بل يجد له انشراحا إذ أجاره الله تعالى من هذه الفتنة العظيمة فهو صحيح القصد مأجور مثاب

---

(3) رواه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:354هـ) في: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب الإحسان، رقم الحديث (284)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2)، 1414ه/1993م: 518/1.

(1) رواه أحمد في: مسنده، رقم الحديث (11192): 287/17.

الثواب الجزيل، ومتى لم توجد فيه جميع هذه الخصال، فهو فاسد النية هالك، إذ قصده طلب المنزلة والتمييز على الأقران"[1].

وذهب المفسرون الى بيان معنى الآية اي: "ولا تميلوا، أيها الناس، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم؛ فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم ووليّ يليكم؛ فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخلِّيكم من نصرته ويسلط عليكم عدوّكم"[2]، وقيل: "إن كانت هذه الآية في أهل الشرك فهي فيهم وفي غيرهم من الظلمة أن كل من ركن إلى الظلمة يطيعهم أو يودهم فهو يخاف أن يكون في وعيد هذه الآية... وإن خرجت مخرج العموم فهي خاصة؛ لأنه لا كل ظلم يركن إليه تمسه النار، وكأنه إنما خاطب به الأتباع؛ يقول: لا تركنوا إلى الكبراء منهم والقادة في ظلمهم وفيما يدعونكم إليه فتمسكم النار"[3]، واختلف في معنى قوله:{وَلا تَرْكَنُوا} الى عدة تأويلات منها: قال ابن عباس: ولا تميلوا على غيّهم ولا تدهنوا لهم، وأبو العالية: لا ترضوا على أعمالهم، وقتادة: لا تلحقوا بالمشركين، والسدّي وابن زيد: ولا تداهنوا الظلمة في القول وهو أن يوافقهم في السر ولا ينكر عليهم في الجهر ومنه قوله تعالى:{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم:9], وابن كيسان: لا تسكنوا إلى الذين ظلموا، وقال ابن جريح: لا تميلوا إليهم، قال ابن سفيان: لا تدنوا[4]، وقيل: لا تعملوا أعمالهم، ولا ترضوا بأعمالهم، ولا تمدحوهم على أعمالهم، ولا تتركوا الأمر بالمعروف لهم، ولا تأخذوا شيئا من

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 190/2، 197-198.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 317/4.

(4) تأويلات أهل السنة: 192/6.

(1) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن: 346/3، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:437ه)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، (ط1)، 1429ه/2008م: 3478/5، والنكت والعيون، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت:450ه)، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت): 508/2، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 593/2.

حرام أموالهم، ولا تساكنوهم بقلوبكم، ولا تخالطوهم، ولا تعاشروهم ...[1]، والركون في هذه الآية يقع على قليل المعنى وكثيره، والنهي فيها يترتب على الميل إليهم إلى أقل الرتب وترك التغيير عليهم مع القدرة[2]، وقال الرازي: "واعلم أن الله تعالى حكم بأن من ركن إلى الظلمة لا بد وأن تمسه النار وإذا كان كذلك فكيف يكون حال الظالم في نفسه"[3]، وهذه الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، والخطاب بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل، فإن الزوال عنها بالميل إلى أحد طرفي إفراط وتفريط فإنه ظلم على نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه[4].

<u>النتيجة:</u> بعد عرض أقوال المفسرين تبين لنا أن جميع هذه الأقوال متقاربة في المعنى، وأن النهي فيها يفيد عدم الرضا والقبول بأعمال الظالمين ونصرتهم في الباطل قولا وفعلا، من الكبائر التي نهى الله تعالى ورسوله عنها، وانه تعالى قد توعدهم في الاخرة بنار جهنم وأنهم لا ينصرون، وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حجر(رحمه الله) ووافق به أقوال المفسرين السابقين له.

7- قوله في تفسير الآية:{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}{هود:**114**}

فسر الإمام ابن حجر (رحمه الله) قوله تعالى:{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ}، اي: **"صلاة الفجر والظهر؛ اذ هما في طرف اليوم الاول، والعصر والمغرب؛ اذ هما في طرفه الثاني، وجعل المغرب فيه تغليب او من مجاز المجاورة و**{زُلَفًا}، اي: **ساعات،** {مِنَ اللَّيْلِ}، اي: **وهو صلاة العشاء،**{إِنَّ الْحَسَنَاتِ}، اي: **الصلوات بدليل السياق او اعم، وهو الاولى،** {يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}، اي: **الصغائر"[5].**

---

(2) ينظر: لطائف الإشارات، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت:465ه)، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط2)، 1428ه/ 2007م: 161/2.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 974.

(4) مفاتيح الغيب: 73/18.

(5) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 151/3.

(1) فتح الاله في شرح المشكاة: 8/3.

الدراسة: ذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) ان المراد من قوله تعالى:{الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} **هي صلوات: الفجر والظهر والعصر والمغرب، وفي قوله تعالى:**{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}**هي صلاة العشاء، وان المراد بالحسنات هنا هي الصلوات المكتوبة، اما السيئات فهي الصغائر[1]، وإن سبب نزول هذه الآية[2] ما رواه ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رجلا اصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فاخبره؛ فانزل الله تعالى:**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} **فقال الرجل: يا رسول الله الي هذا؟ قال: لجميع امتي كلهم، وفي رواية: لمن عمل بها من امتي"[3].**

وذهب اكثر المفسرون ان المراد بالحسنات هنا هي: الصلوات الخمس[4]، اما القشيري فذهب الى ان المراد بالحسنات: "ما يجود بها الحق، والسيئات ما يذنبها العبد، فإذا دخلت حسناته على قبائح العبد محتها وأبطلتها"[5]، وذهب اخرون ان المراد بها: أنها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[6]، و القول الراجح هو الصلوات الخمس، وذلك للسياق الظاهر في الآية، وما رواه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه توضأ، وقال: "من توضأ وضوئي هذا، ثم صلى الظهر، غُفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح، ومن

---

(2) ينظر: مصدر سابق.

(3) اسباب النزول، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري(ت:468ه)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الاصلاح، الدمام- المملكة العربية السعودية، (ط2)، 1412ه/1992م: 266/1.

(4) رواه احمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت:256ه) في : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، (كتاب الوضوء)، رقم الحديث (143)، كتاب مواقيت الصلاة، رقم الحديث (526)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422ه: 111/1.

(5) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 4/ 317، وتأويلات أهل السنة: 193/6-194، وبحر العلوم: 145/2، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: 346/3، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 594/2.

(6) لطائف الاشارات: 161/2.

(7) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي(ت:597ه)، المكتب الإسلامي و دار ابن حزم، بيروت- لبنان، (ط1)، 1423ه/2002م، (د.ت): 676.

صلى العصر، غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ومن صلى المغرب، غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء، غُفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرَّغ، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح، غُفر له ما بينه وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السّيئات"[1]، وقد اختلفوا في معنى قوله:{طَرَفَيِ النَّهَارِ} **فذكر الطبري ان المراد بها: الغداة والعشي، وإن جميع المفسرين قد أجمعوا أن المراد من صلاة الغداة، الفجر، وقد اختلفوا في صلوات العشي، فقال بعضهم: صلاة الظهر والعصر، وهما من صلاة العشي، وقال اخرون: صلاة المغرب، وقال بعضهم: بل عنى بقوله:**{طَرَفَيِ النَّهَارِ}، **الظهر والعصر، وبقوله:**{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} **، المغرب والعشاء والصبح، وقيل: إن أولى الأقوال هي: صلاة المغرب[2]، وقيل: ان المراد بالصلوات في طرفي النهار ثلاث: صلاة الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، اما المراد بالصلاة التي في قوله:**{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} **فهي صلاة المغرب لأنه ذكر زلفًا من الليل، والزلف هي القرب منه؛ لأن الزلفى هي القربة والوسيلة إليه؛ فيكون قوله:**{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} **أي: قريبًا من طرفي النهار من الليل، وهو المغرب، ويكون ذكر سائر الصلوات في قوله:**{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ}[الاسراء:**78**]، **حيث ذكر دلوك الشمس، وهو زوال الشمس، وغسق الليل: العشاء، أو في قوله:**{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ}[الروم:**17-18**]، **فقوله:**{حِينَ تُمْسُونَ}، **اي: صلاة العصر،** {وَحِينَ تُصْبِحُونَ}، **اي: صلاة الفجر**{وَعَشِيًّا}، **اي: صلاة العشاء**{وَحِينَ تُظْهِرُونَ}، **اي: صلاة الظهر، وليس لصلاة المغرب ذكر في الآية، لكنها ذكرت في قوله:**{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}[3]، **وذهب البعض ان المراد منها صلاة الفجر والظهر والعصر، اما قوله:**{وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ} **يعني: دخولاً من الليل ساعة بعد ساعة، واحدها: زلفة، وهي صلاة المغرب، والعشاء[4]، وذهب ابن عطية**

---

(1) رواه أحمد في: مسنده، رقم الحديث (513): 537/1.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 317/4.

(3) ينظر: تأويلات أهل السنة: 192/6.

(4) ينظر: بحر العلوم: 145/2، ومعالم التنزيل: 204/4.

الى ما قاله مجاهد محمد بن كعب القرظي ان الطرف الأول: الصبح، والثاني: الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء[1].

والراجح من الأَقوال في معنى قوله تعالى:{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} وهو ما ذهب إليه الطبري ان المراد به صلاة المغرب حيث قال: "وانما قلنا هو اولى بالصواب لإجماع الجميع على ان صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر، وهي تصلى قبل طلوع الشمس؛ فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعا، ان تكون صلاة الطرف الآخر المغرب؛ لأنَّها تصلى بعد غروب الشمس، ولو كان واجبا ان يكون مرادًا بصلاة أَحد الطرفين قبل غروب الشمس، وجب أَن يكون مرادًا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله، إِلَّا من قال: "عنى بذلك صلاة الظهر والعصر"، وذلك قول لا يخيل فساده، لانَّهما إِلى أَن يكونا جميعًا من صلاة احد الطرفين، اقرب منهما إِلى أَن يكونا من صلاة طرفي النهار، وذلك أَنَّ الظهر لا شك أَنَّها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه؛ فمحال ان تكون من طرف النهار الأَوَّل، وهي في طرفه الآخر؛ فاذا كان لا قائل من أَهل العلم يقول: عنى بصلاة طرف النهار الأَوَّل صلاة بعد طلوع الشمس، وجب أَن يكون غير جائز أَن يقال: عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها، وإِذا كان ذلك، صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه"[2] والله أَعلم.

<u>النتيجة:</u> بعد عرض أَقوال المفسرين تبين لنا أَنَّ المراد بالحسنات هي الصلوات المكتوبة، وهو القول الراجح الذي ذهب إِليه أَكثرهم، وهو ما ذهب اليه الإمام ابن حجر(رحمه الله)، اما قوله تعالى:{طَرَفَيِ النَّهَارِ} فقد اختلفوا فيه، وقد ذهب الإمام ابن حجر(رحمه الله) إِلى أَنَّ المُراد منه: صلاة الفجر والظهر؛ اذ هما في طرف اليوم الاول، والعصر والمغرب؛ اذ هما في طرفه الثاني، واما قوله تعالى:{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} هي صلاة العشاء، وهو بقوله هذا خالف القول الراجح الذي ذهبنا اليه وهو صلاة المغرب.

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 974.

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 4/317-318.

الخاتمة

بعد إكمال البحث تجلت لنا عدة أمور لابد من حصرها على النحو الآتي:

1- اشتهر بالهيتمي نسبة الى القرية التي ولد فيها وهي ، ولقب بابن حجر نسبة الى جده لأنه كان شديد الصمت ولا يتحدث الا للضرورة.

2- لم ينفرد الإمام ابن حجر الهيتمي بكتاب تفسير خاص به، لاشتهاره بعلم الفقه والحديث أكثر من اشتهاره بعلم التفسير.

3- كان من أكثر مصنفاته التي ضمت عدد كبير لأقواله في التفسير هما كتابي (الزواجر عن اقتراف الكبائر وكتاب فتح الإله في شرح المشكاة) مقارنة مع مصنفاته الأخرى.

4- كان لفطانته وذكائه الأثر الواضح في تفسيره من حيث بيان معاني الآيات وتوضيحها فقد أجاد وبرع في ذلك.

وفي نهاية المطاف لا يسعني الا أن أقول: هذا ما من الله تعالى به علي؛ فإن أحسنت فمنه تعالى وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله براء من ذلك، وأسال الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل.

References

1. Al-Jamiʿ li-Ahkam al-Quran al-Mubin lima Tadammanahu min al-Sunnah wa Ayy al-Furqan, by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Dr. Abdullah bin Abdulmohsen al-Turki, Muhammad Radwan Arqasusi, and Maher Haboush, Resalah Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1427 AH/2006 CE: 11/145.
2. Al-Kashaf ʿan Haqaiq Ghawamid al-Tanzil wa ʿUyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil, by Jaarullah Abu al-Qasim Mahmoud ibn Umar al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Adel Ahmed Abd al-Mawjud, Ali Muhammad Ma'wad, and Dr. Fathi Abdelrahman Ahmed Hijazi, Maktabat Al-Obaykan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH/1998 CE: 3/223.

3. Al-Kashf wa al-Bayan fi Tafsir al-Quran, by Abu Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Thaʿlabi (d. 427 AH), edited by Sayyid Kasravi Hasan, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1425 AH/2004 CE: 3/316.
4. Al-Kawakib al-Sairah bi-A'yan al-Miah al-'Asharah, by Najm al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Ghazzi (d. 1061 AH), edited by Khalil al-Mansour, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1418 AH/1997 CE: 1/222-223.
5. Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab, by Abu Hafs 'Umar ibn 'Ali ibn 'Adil al-Dimashqi al-Hanbali (d. 880 AH), edited by 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud, 'Ali Muhammad Ma'wad, Muhammad Sa'd Ramadan Hasan, and Muhammad al-Mutawalli al-Dusuqi Harb, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 AH/1998 CE: 10/445.
6. Al-Manhaj al-Qawim Sharh al-Muqaddimah al-Hadramiyyah, by Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-Sa'di al-Ansari, Shihab al-Din, Sheikh al-Islam Abu al-Abbas (d. 974 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1420 AH/2000 CE: 1/5.
7. Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, by Abu Muhammad 'Abd al-Haqq ibn 'Atiyyah al-Andalusi (d. 541 AH), Dar Ibn Hazm, (undated), (undated): 933.
8. Al-Muhrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz: 971, and refer to: Al-Jawaher al-Hasan fi Tafsir al-Quran, by Abu Zaid Abdulrahman ibn Muhammad ibn Makhloof al-Tha'labi (d. 875 AH), edited by Sheikh Muhammad Ali Ma'wad and Sheikh Adel Ahmed Abd al-Mawjud, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418 AH: 3/302.
9. Al-Nur al-Safir 'an Akhbar al-Qarn al-'Ashir: 258, and Shadharat al-Dhahab fi Akhbar min Dhahab, by 'Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-'Imad al-'Akri al-

Hanbali, Abu al-Falah (d. 1089 AH), edited by Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, 1st edition, 1406 AH/1986 CE: 8/368. Also referenced in Al-A'lam: 1/234, Fath al-Ilah fi Sharh al-Mishkah: 1/41, and Ibn Hajar al-Makki wa Juhooduhu fi al-Katabah al-Tarikhiyyah: 1/172.

10. Al-Umm, by Abu ʿAbdullah Muhammad ibn Idris ibn al-ʿAbbas ibn ʿUthman ibn Shafiʿ ibn ʿAbd al-Muttalib ibn ʿAbd Manaf al-Muttalibi al-Qurashi al-Makki al-Shafiʿi (d. 204 AH), Dar al-Maʿrifa, Beirut, 1410 AH/1990 CE, (undated), (undated): 7/56.
11. Al-Wasit fi Tafsir al-Quran al-Majeed, by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Wahidi al-Nisaburi (d. 468 AH), edited by Adel Ahmed Abd al-Mawjud, Ali Muhammad Ma'wad, Dr. Ahmed Muhammad Seirah, Dr. Ahmed Abdulghani al-Jammal, and Dr. Abdulrahman Awais, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1415 AH/1994 CE: 2/584. Also, refer to: Ma'alim al-Tanzil, by Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 516 AH), edited by Muhammad Abdullah al-Namr, Othman Jumah Dammiriyyah, and Sulaiman Muslim al-Harsh, Dar Taybah, Riyadh, Saudi Arabia, 1411 AH, (undated): 4/193. And Tafsir al-Quran, by Abu al-Muzaffar al-Samaani Mansur ibn Muhammad ibn Abduljabbar al-Tamimi al-Marwazi al-Shafi'i (d. 489 AH), edited by Abu Tameem Yasser bin Ibrahim, Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH/1997 CE: 2/449.
12. Al-Zawajir 'an Iqtiraf al-Kaba'ir, by Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-Sa'di al-Ansari, Shihab al-Din, Sheikh al-Islam, Abu al-Abbas (d. 974 AH), Dar al-Fikr, 1st edition, 1407 AH/1987 CE: 2/190.
13. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, by Nasser al-Din Abu al-Khair 'Abdullah ibn 'Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-

Shafi'i al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, (undated): 3/129.

14. Asbab al-Nuzul, by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad al-Wahidi al-Nisaburi (d. 468 AH), edited by Essam bin Abdulmohsen Al-Hamidan, Dar Al-Islah, Dammam, Saudi Arabia, 2nd edition, 1412 AH/1992 CE: 1/266.
15. Bahr al-Madhhab fi Furūʿ al-Madhhab al-Shāfiʿī, by Abu al-Muhasin ʿAbd al-Wahid ibn Ismaʿil al-Ruwayani (d. 502 AH), edited by Tariq Fathi al-Sayyid, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2009 CE: 21/410-411.
16. Basa'ir Dhu al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-'Aziz, by Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruz Abadi (d. 817 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, al-Majlis al-A'la lil-Shu'un al-Islamiyyah, Li Janat Ihya' al-Turath al-Islami, Cairo, Egypt, (undated): 1/246-247.
17. Fath al-Ilah bi-Sharh al-Mishkah, by Ibn Hajar al-Haytami (d. 974 AH), edited by Ahmad Fareed al-Mazidi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition: 1/41.
18. Fath al-Ilah fi Sharh al-Mishkah: 1/37-41. Also refer to Isna al-Matalib fi Silat al-Arham wal-Aqarib, by Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-Makki (d. 974 AH), edited by Akram ibn Muhammad Ziyadah al-Falluji al-Athari, Dar al-Athariyyah, Amman, Jordan, (undated): 11-14. And Al-Manhaj al-Qawim Sharh al-Muqaddimah al-Hadramiyyah: 5. And Al-Durr al-Munazzam fi al-Salah wa al-Salam 'ala Sahib al-Maqam al-Mahmud, by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-Shafi'i (d. 974 AH), Dar al-Manhaj, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH/2005 CE: 15-18. And Al-Fath al-Mubin bi Sharh al-Arba'in, by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-

Shafi'i (d. 974 AH), Dar al-Manhaj, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1428 AH/2008 CE: 43.

19. Fath al-Jawad bi Sharh al-Irsyad, by Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar al-Haytami al-Makki al-Shafi'i (d. 974 AH), edited by Abdul Latif Hasan Abdul Rahman, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH/2005 CE: 3/414.
20. Index of Indices and Evidence, Lexicon of Lexicons, and Series of Narrations, by Muhammad 'Abd al-Hayy ibn 'Abd al-Kabir ibn Muhammad al-Hasani al-Idrisi, known as 'Abd al-Hayy al-Kattani (d. 1382 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1982 CE: 1/337. Also referenced in Al-A'lam by Khayr al-Din al-Zarkali (d. 1396 AH), Dar al-'Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1986 CE: 1/234.
21. I'thaf Ahl al-Islam, by Ahmad ibn Hajar al-Haytami al-Makki (d. 974 AH), edited by Mustafa Abdul Qadir Ata, Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1410 AH/1990 CE: 353.
22. Jamiʿ al-Bayan ʿan Ta'wil Ayy al-Quran: 4/286. Also, refer to: Tawālīt Ahl al-Sunnah (Tafsir al-Maturidi), by Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH), edited by Dr. Majdi Basloum, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH/2005 CE: 6/145. And Bahr al-ʿUlūm, by Abu al-Laith Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (d. 375 AH), edited by Ali Muhammad Ma'wad, Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Zakariya Abdul Majid al-Nuti, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1413 AH/1993 CE: 2/131.
23. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran, by Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amuli, Abu Ja'far al-

Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Markaz al-Risalah, 1st edition, 1420 AH/2000 CE: 4/259-260.

24. Mafatih al-Ghayb, by Muhammad al-Razi Fakhr al-Din ibn al-ʿAllamah Dhiya al-Din ʿUmar (d. 604 AH), 1st edition, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1401 AH/1981 CE, (undated): 17/212. Also, refer to: Lubb al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil, by ʿAla al-Din ʿAli ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Baghdadi al-Khazin (d. 725 AH), Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1425 AH/2004 CE, (undated): 2/478-479.
25. Narrated by Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hassan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH) in Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Binaql Al-Adl 'An Al-Adl Ila Rasul Allah (salla Allahu 'alayhi wa sallam) (Sahih Muslim), (Book of Faith), Hadith number (56), edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, (undated): 1/62.
26. Riyhanat al-Alba wa Zahrat al-Hayat al-Dunya, by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn 'Umar al-Khafaji (d. 1069 AH), edited by Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Matba'at 'Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakaih, 1st edition, 1386 AH/1967 CE: 435.
27. Tahdhib al-Lughah, by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhar al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by Muhammad 'Awad Mara'ab, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st edition, 2001 CE: 9/203-204. Also, Lisan al-Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi' al-Ifrqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH, (undated): 10/111.

28. Thabit al-Imam Sheikh al-Islam Ibn Hajar al-Haytami (d. 974 AH), edited by Dr. Amjad Rashid, Dar al-Fath, Amman, Jordan, 1st edition, 1435 AH/2014 CE: 92.
29. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, by Abu al-Faraj Jamal al-Din Abdulrahman ibn Ali ibn Muhammad Ibn al-Jawzi al-Qurashi al-Baghdadi (d. 597 AH), Islamic Office and Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1423 AH/2002 CE: 676.

The sayings of Imam Ibn Hajar Al-Haytami on the Interpretation Of Surat Hood as a Model

Safa Nashwan Al-Taie*
Ammar Youssef Al-Abbasi *

Abstract

Tafsir science is considered one of the greatest and most honorable sciences because it is linked to the greatest book, which is the Noble Qur'an. The scholars have clarified the meanings of this great book and extracted its rulings and rulings. Among these scholars is Imam Ibn Hajar al-Haytami who had several sayings on tafsir in his various books, and after extensive research into His books, I was able to collect them, and in this research I dealt with his sayings in Surat Hud, where I studied them with the sayings of previous scholars, and then showed in the result whether his statements agreed with their statements or differed? And that Imam Ibn Hajar excelled in its interpretation, and this effect was evident through this study, and the nature of the research required that it include an introduction and two studies: The first topic: The translation of Imam Ibn Hajar Al-Haytami. The second topic: the

* **Master's Student/Department of Islamic Education/College of Basic Education/Mosul University.**
* **Lect/Department of Islamic Education/College of Basic Education/Mosul University.**

scientific life of Imam Ibn Hajar. The third topic: his explanatory statements and their study in Surat Hood, and the conclusion that included the most prominent things that emerged to us through this research.

Key words: Mercy, torment, human.